

## ظاهرة الاغتراب في شعر ولاء الصوّاف

م.م. هيام عواد راشد

قسم الاشراف الاختصاصي - الاشراف التربوي - مديرية تربية الديوانية - وزارة التربية - العراق

### المُلخص

إنّ الاغتراب ظاهرة يعيشها الإنسان بسبب ما يلقاه من معاناة وألم يُرافقه، وتنشأ هذه الظاهرة بسبب عوامل تتماسك لتكون العائق في وصول الإنسان لمُرادِه أو ما يروم الوصول إليه، فتبدأ البواعث النفسية تلعب دورها في تنمية هذه الظاهرة، وكان للشاعر نصيبٌ في هذه الظاهرة التي تعالت أصواتها فقي مجاميعه الشعريّة، وأخذت الدراسة على عاتقها البحث في شعر ولاء الصوّاف لتلمس الاغتراب في شعره مستطردين الحديث عن البحث على أربعة محاور تحدث المحور الأول عن مفهوم الغربة والاعتراب ورؤية الفلاسفة له وأسباب نشأته عند الشاعر وبين المحور الثاني الاغتراب الاجتماعي وتناول المحور الثالث الاغتراب الزمني وتحدث المحور الرابع عن الاغتراب المكاني لتأتي بعد ذلك الخاتمة التي حملت في طياتها النتائج الخاصة بالبحث لنعرض البحث بعد ذلك بقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة الاغتراب، ولاء الصوّاف، شعر الاغتراب.

## The Phenomenon of Alienation in the Poetry Wala Al-Sawaf

Assist. Lect. Hayam Awad Rashid

Specialized Supervision Department - Educational Supervision - Diwanayah Education Directorate - Ministry of Education - Iraq

### ABSTRACT

The phenomenon of alienation is a phenomenon experienced by man because of the suffering and pain he accompanies, and this phenomenon arises because of the factors that hold together to be the obstacle in the arrival of the person to his intention or what he wants to reach. The psychological motivations begin to play their role in the development of this phenomenon. The poet had a share in this phenomenon, The study took on the responsibility of research in the poetry of the loyalty of the waves to touch alienation in his poetry, talking about the research on three axes speaking the first axis of social alienation and dealing with the second axis temporal alienation and spoke the third axis of spatial alienation to come after the fall Conclusion which carried with its own search results Ned then search the list of sources and references.

**Keywords:** phenomenon of alienation, Wala Al-Sawaf, poetry of alienation.



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا المرسلين والأنبياء محمد بن عبد الله عليه وآله أتم الصلاة وخير التسليم.

وبعد:

البحث في خبايا الشعر المعاصر يحتاج إلى رؤية تحمل في أهدافها التبصّر لنقف على ملامح النص المراد العمل عليه وتفكيكه ومعرفة خواصه، وعلى الرغم أنّ الظاهرة متجلية وبوضوح في الشعر العربي القديم بمراحله المختلفة، إلا أنّ أعلام الباحثين لم تتناول الشاعر بالدراسة وهذا يعني أنّ الاغتراب ظاهرة متأصلة في الشعر. وقد كان اختيارنا للبحث الموسوم بـ (ظاهرة الاغتراب في شعر ولاء الصوّاف) بغية الكشف عن هذه الظاهرة ومدى تحقيقها عند شاعرنا وهذه هي فرضية البحث التي نسعى للكشف عنها، وذلك على وفق طبيعة المجاميع الشعرية قسمنا البحث على أربعة محاور سبقهم تمهيد نظري يتحدث عن الشاعر ويبيّن المحور الأول مفهوم الغربة والاعتراب ورؤية الفلاسفة له وأسباب نشأته عند الشاعر وقد بينا رؤية الفلاسفة لتعمقهم بهذا المصطلح، وتحدثت المحور الثاني عن الاغتراب الاجتماعي وبيّن المحور الثالث الاغتراب الزماني وختمنا المحاور بمحور رابع تحدثنا به عن الاغتراب المكاني عند شاعرنا ومن بعد ذلك ذكرت خاتمة البحث التي سجلت فيها أهم النتائج لنعضد البحث بعد ذلك بقائمة المصادر والمراجع.

## تمهيد نظري

## ولاء الصوّاف وملامح من الدراسات التي تناولت شعره

ولاء حسين علي إبراهيم الصوّاف شاعر عراقي بابلي المولد والهوى من مواليد 1966م، درس في مدينته الأولى التي ترعرع فيها وأكمل دراسته الجامعية في بغداد ليدرس الجيولوجيا، فالشاعر من مواليد مدينة الحلة وولد في السابع عشر من شهر آب حصل على شهادة البكالوريوس في علوم الأرض التي تسمى الآن الجيولوجيا من كلية العلوم جامعة بغداد عام 1990 وفي عام 2000 عمل محرراً في مجلة الآن وفي عام 2004 عمل سكرتير تحرير لمجلة المحقق الحلي وصار في عام 2007 المحرر الثقافي لمجلة الحوار بعد أن أتم دراسته الابتدائية والثانوية في مدينة الحلة، صدرت للشاعر مجاميع شعرية وهي كاميكاز مجموعة شعرية طبعت في محافظة بابل عام 2000 وكذلك كفن شهريار وهي مجموعة شعرية طبعت كذلك في بابل وهو الأمر ذاته الذي حصل مع مجموعته أغاني الصموت، والملاحظ على الشاعر أنّ عمره الشعري ليس قليل إلا أنّ منجزه الشعري ليس غزير مثل غيره من الشعراء المعاصرين الذين كان لهم غزارة إنتاجية في الشعر، وهذا قد ينم عن سعي حثيث من الشاعر في اخراج القصائد على أكمل وجه من الجوانب جميعها، أما الدراسات فلم يحظ الشاعر بدراسة أكاديمية حتى الآن ودراستنا هي الأولى، ولكن قد تناولته بعض أعلام النقاد كالأستاذ عبد علي حسن في بعض مقالاته النقدية منها مقالاته تجريبية النص المفتوح نص دائرة الاحتواء للشاعر ولاء الصوّاف انموذجاً<sup>(1)</sup>

## المبحث الأول

## مفهوم الغربة والاعتراب ورؤية الفلاسفة له وأسباب النشأة عند الشاعر

أولاً: في مفهوم الغربة والاعتراب والفرق بينهما جاء في معجم (تاج العروس): أن (الاعتراب) و (التغرب) هو البعد<sup>(2)</sup>، كما ورد في (لسان العرب) نقول غرب الرجل أي انكح من الغرائب... والتغرب هو النفي عن البلد، ويقول ابن سيده (ت: 458هـ) الغرب خلاف الشرق، وهو المغرب، والغروب: غياب الشمس، غربت الشمس تغرب غروباً ومغرباناً: غابت في المغرب؛ وكذلك غرب النجم، وغرب ومغربان الشمس: حيث تغرب، ولقيته مغرب الشمس ومغربانها ومغرباناتها أي عند غروبها، وقولهم: لقيته مغربان الشمس، صغروه على غير مكبرة كأنهم صغروا مغرباناً؛ والجمع: مغربانات، كما قالوا: مفارق الرأس، كأنهم جعلوا ذلك الحيز أجزاء، كلما تصويت الشمس ذهب منها جزء،

1- ينظر: أغاني الصموت، ولاء الصوّاف، دار الصوّاف للطباعة، بابل، العراق، ط 2018، 1: 1.

2- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ)، تح: إبراهيم التريزي وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د . ط) 1406 هـ 1986م. مادة (غرب).



فجمعه على ذلك، وفي الحديث (ألا إن مثل أجالكم في آجال الأمم قبلكم، كما بين صلاة العصر إلى مغربان الشمس أي إلى وقت مغيبها، والمغرب في الأصل : موضع الغروب ثم استعمل في المصدر والزمان، وقياسه الفتح، ولكن استعمل بالكسر كالمشرق والمسجد، ويأتي معنى العُربُ في سياق الذهاب والتتحي عن الناس لسبب نفسي أو اجتماعي وحتى اقتصادي وأغرب وغريبة، وأغربه: نحاه، وغريب: بعيد عن وطنه، والجمع غرباء، والأنثى غريبة، والاعتراب: افتعال من الغربية، وأغرب الرجل: صار غريباً ورجل غريب: ليس من القوم.<sup>(3)</sup> وذكر صاحب معجم تاج العروس : أن مفهوم الاعتراب يعود إلى التغرب وهو بمعنى البعد.<sup>(4)</sup>

وقد عرفت الموسوعة الفلسفية (الاعتراب) اصطلاحياً بأنه : "عدم التوافق بين الماهية والوجود، فالاعتراب نقص وتشويه عن الوضع الصحيح"<sup>(5)</sup>، بينما يجعل التعريف النفسي لمفهوم "الاعتراب" أساساً واقعياً ملموساً يعرف من خلاله الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى هذا السلوك فيوصف بأنه : "انفصال الانسان عن القيم السائدة لعدم امتلاكه زمام ذاته، فهو حالة من الشعور بالضعف وسيطرة الآخرين عليه، مما يؤدي إلى صراع الانسان مع نفسه من أجل تجاوز أخطائه وإسقاطاته".<sup>(6)</sup>

" كذلك ورد مفهوم "الاعتراب" في مقاربات كثيرة ضمن رؤى باحثي العصر الحديث، فمنها ما يعود إلى الانفصال المعرفي عن كيانات أو عناصر مهيمنة في الحياة، ومنها ما يعود إلى الانتقال المكاني والتخلي عن حقوق الملكية، ومنها ما يعود إلى فقدان غاية ملموسة يحققها الفرد في حياته أو انعدام مغزى الحياة"<sup>(7)</sup>، فنلاحظ ان هذه المفاهيم هي مصداق لمفهوم الاعتراب، لاسيما أن بعض الفلاسفة الوجوديين قد تبنا مفهوماً مأساوياً لمصطلح الاعتراب ومنهم (نيقولا برديانيف)، إذ أطلق عليه تسمية (العزلة)، حيث عرفها : " ظاهرة اجتماعية بمعنى من المعاني، لأنها تقترض الشعور بالذات الأخرى، وإن أكثر أشكال الاعتراب تطرفاً وكأبه هو ما تعانيه وسط المجتمع في العالم الموضوعي".<sup>(8)</sup>

كذلك تنوع مفهوم الاعتراب بين العلوم، فمفهوم الاعتراب في علم النفس يختلف عنه في علم الاجتماع، وهكذا.. لكن الفلاسفة أولوا المصطلح اهتماماً كبيراً، وعلى الرغم من ذلك تباين مفهومه تبعاً لمرجعية المنظرين وتوجهاتهم الفكرية المختلفة، فقد استعمل هيجل مصطلح الاعتراب بطريقة مختلفة، ليشير إلى علامة انفصال أو تنافر، كذلك التي تنشأ بين الفرد والبيئة الاجتماعية<sup>(9)</sup>، إلا أن سارتر جسد مفهوم الاعتراب الابتعاد عن الذات الموضوعية حيث تجعل نظرة الآخر يشعر بذاته وموضوعيته، أو هو معالجة حال الفرد بالنشاطات الانتاجية<sup>(10)</sup> ونجد الفلاسفة يجدون في الاعتراب ملامح بجسودنها في النحو الآتي:-

1. الاعتراب عن الآخرين: حيث يرى أن جوهر مفهوم الاعتراب هو أن الآخرين يصبحون غرباء بالنسبة إلى الإنسان المغترب.
  2. الاعتراب عن المجتمع: فالمجتمع المُغترب يعني أن هيكله قد أُقيم على نحوٍ يميل معه إلى جعل الأفراد مغتربين بهذه الطرق المختلفة.
  3. الاعتراب عن الذات: الذي يعرفه في كتابه (المجتمع السوي) بأنه: نوعية من التجارب أو الميزات التي يعيش فيها المرء ذاته باعتبارها غريبة عنه، وهذا يعني أنه أخفق في أن يكون ذاتاً أصيلة.
- ويرى سكولز أن الاعتراب "ينشأ من خبرات الفرد التي يمر بها مع نفسه، ومع الآخرين، ولا يتصف بالتواصل والرضاء، ويصاحبها كثير من الأعراض، مثل: العزلة، والإحساس بالتمرد، والرفض، والانسحاب والخضوع، ولا شك في أن الظروف المحيطة بالإنسان، من أزمات تؤثر فيه، وتجعل معاناته بارزة، وتعمق إحساسه

3 ( ينظر : ينظر : لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ط، 2003 مادة(غرب): 24-25.  
4 ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد الكويت - ط 1، 1965 مادة(غرب): 155-156.  
5- الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة، معهد التاريخ العربي، بيروت، مج 1، ط 1، 1986، 39 .  
6- الاعتراب في النص المونودرامي العراقي، نهى عباس جواد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، 2006، 6 .  
7- الاعتراب في الشعر النسوي في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، جنان خير الله مرعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 2003، 8 .  
8- الفلسفة الوجودية عند نيقولا برديانيف، د نبيل رشاد سعيد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 2006، 166 .  
9) يُنظر: الاعتراب، ريتشارد شاخنت، ترجمة كامل حنين، المؤسسة العربية للتوزيع والنشر، لبنان، د.ط، د.ت: 141.  
10) ينظر: المصدر نفسه: 145-146.



بالاغتراب في مختلف أنواعه، مما يجعل الاغتراب حالة يعبر فيها الفرد عن انفصاله عن ذاته، حيث يفصل عن مشاعره الخاصة، ورغباته ومعتقداته، وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعّال، وغالباً ما يقود الاغتراب إلى عدم الشعور بالانتماء إلى المجتمع أو الأمة، فيغدو حالة يشعر فيها الفرد بأنه منعزل عن المجتمع<sup>(11)</sup> ومهما وجدنا بين المقاربات السابقة من تباين فإن هنالك اتفاقاً في كون حالة (الاغتراب) لا تأتي دفعة واحدة من دون مقدمات ودوافع، فما دام الاغتراب هو ممارسة اجتماعية تجري ضمن أطر المجتمع وأساقه، لذا ينبغي عليها أن تمر بمرحلة زمنية هي مرحلة (الاختمار والنضوج)، ومن هنا يرى بعض الباحثين : أن "الاغتراب" يمر بثلاث مراحل :

أولها: متعلق بوضع الفرد في بنائه الاجتماعي.

ثانيها : بوعيه لوضعه في البناء الاجتماعي.

ثالثها : في الانعكاسات التي تظهر لدى الفرد على وفق الخيارات المتاحة أمامه في المجتمع<sup>(12)</sup>.

وللاغتراب مسيرة تاريخية تطور خلالها مروراً بثلاثة مراحل<sup>(13)</sup>:

1. الأولى: هي الاغتراب الكوني: الذي تضمن شعور الأفراد بضياح حياتهم الفردية بعلاقتها وروابطها بشكل لا يسمح بإعادتها.

2. الثانية: سميت بـ ( الرفض الكوني) الذي يعد نوع من أنواع الطرد في المجتمعات العنصرية.

3. الثالثة: نتج من تبدل القيم والعادات، ويسمى بـ ( الافتقار التاريخي او الزماني)، إذ يشعر الأفراد فيه بالاغتراب نتيجة حسهم التاريخي بضياح القيم التي ألفوها أو تأثروا بها.

ووفق ما تقدم نلاحظ أن الاغتراب قد ارتبط بظروف مهدت لنشأته عند الإنسان وتتكون هذه الظاهرة بسبب ما يعاينه الشاعر في مجتمعه، ويختلف ظهور هذه الظاهرة - الاغتراب- من مكان إلى آخر على وفق وطبيعة البيئة والمجتمع الذي تنمو فيه، وتكون هذه الظاهرة شائعة في بعض الأشخاص الذي يحملون استيطيقيا ولا يجدون من يتعايشون معه على وفق رؤاهم وغيره وعلى وفق ما تقدم سنبيّن المفهوم الخاص بالاغتراب.

أما الغربية فقد جاءت في اللغة بمعنى: النوى والبعد، تغرّب: ابتعد وفارق، التغريب: النفي عن البلد، النزوح عن الوطن، والغريب: البعيد عن وطنه والقول منه: تَغَرَّبَ، واغْتَرَبَ، وقد غَرَّبَهُ الدهرُ. ورجل غُرِّبَ، بضم الغين والراء، والجمع غُرَبَاءُ<sup>(14)</sup>

والغريبة في الاصطلاح، هو الخروج عن الديار وترك الأحبة أو يقال عنه النزوح وترك الوطن لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية وغيره<sup>(15)</sup>.

إن الفارق بين معنى (الاغتراب) ومعنى (الغريبة)، يكمن في فكرة "الاختمار والنضوج" الموجبة لولادة مرحلة (الاغتراب)، حيث يأتي معنى (القصد والتصميم)، إذ أن (الغريبة) تشتمل على معنى (العقوبة) التي تنبثق من واقع التجربة في أحيان كثيرة، لاسيما تضمنها معنى الانفصال التلقائي عن الواقع، بمعنى أن الغربية هي الشعور بالبعد المكاني عن الوطن، بمعنى أن هذا الشعور جاء نتيجة البعد المكاني الذي يفصل الإنسان عن مجتمعه ومحيطه الاجتماعي وعالمه الذي يألفه<sup>(16)</sup>.

" ومن مظاهر الاختلاف الجوهرية بين الغربية والاغتراب، أن الاغتراب هو احساس بفقدان الانسان لقيم ومثل اعتاد عليها واصبح اسير واقع اجتماعي يتحكم به ويستعبده، وهذا الشعور يولد لدى الانسان شعور بالانفصال والعزلة عن الآخرين<sup>(17)</sup>.

11 ( ينظر: الاغتراب في شعر المعتمد بن عباد، احمد عبد الحميد، بحث منشور في مجلة لارك، 2018: 5.

12- ينظر: غربة المثقف العربي، د حليم بركات، مجلة المستقبل العربي، ع2، تموز 1987، 106 .

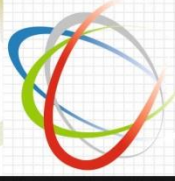
13- ينظر: الاغتراب في شعر الشعارين محمود درويش وشيركو بيكه: دراسة تحليلية فنية، محمد عزيز العسكري، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2005، 21 .

14- لسان العرب، باب (غرب)، ص640

15 ( ينظر: الحنين إلى الوطن في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، محمد إبراهيم، دار النهضة، مصر، د.ط، دت: 5-6.

16- ينظر: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، حسين مرّوة، دار الفارابي، بيروت، ط2، 81.

17- ينظر: الاغتراب في الفكر الماركسي، د شاكر نوري، مجلة الثقافة، بغداد، ع4، 1983، 55.



" ومن أهم مظاهر الفرق بين الغربية والاعتراب، ان الاعتراب يولد حالة من الانفصال المستعصي التي لا يمكن معها أن تعود الأمور إلى سيرتها الأولى، بينما يمكن لـ "الغربة" التي تضمنت معنى البعد المكاني أن تعيد حالة من التوافق مع وضعها الجديد، لذلك (يكون المثقف أكثر وعياً وإدراكاً للواقع المعيش، وهو يسعى جاهداً لتغييره على وفق فلسفته تجاه الحياة والأحياء، ولا يتولد الرفض لديه إلا بعد وعيه للواقع بصورة جيدة، فقد يحس من يشعر بالغربة باختلاف الواقع، لكنه يحاول الاندماج معه بغية تحقيق التوازن النفسي" (18).

وعند متابعة مفردة الغربية في اللغة والاصطلاح نجد أن كلا المفهومين يصبان في مسار واحد وهو عدم الاستمرار وعدم الحضور الدائم، أي أن الغربية هي الغياب المؤقت متمثلة بغياب الشمس وظهورها على سبيل المثال، وكذلك في الاصطلاح ترك الأوطان والأحبة وقد يكون غياب مؤقت وليس أبدي.

### ثانياً: أسباب النشأة عند الشاعر

تأتي خصوصية الأديب في ظاهرة "الاعتراب"، لأنه أكثر عرضة واستعداداً لنن يمر بها، وهذا ما يؤكد الدكتور محمود عبد الله الجادر بقوله: " إن الأديب مغترب عن زمانه ومكانه ومجتمعه، منتقم إلى ذاته وحدها في همه الإبداعي .... فذاته هي محور صياغة التجربة النفسية، وتشكيلها تجربة إبداعية، ولولا تلك الغربية وذلك التفرّد لعاد الأدب كلاماً من الكلام" (19)، وإلى جانب هذا اللون من (الاعتراب القدرى) الذي تستجبه طبيعة التجربة الإبداعية الفنية، فإن هناك عوامل أخرى مساعدة يقدمها المحيط تزيد حدة الاعتراب ودرجته لديه، وتُظهر الفرق بين التجارب المختلفة للشعراء، حيث ينعكس الاعتراب على الشعراء المعاصرين العرب ويتأزم معهم بشكل طردي مع تعقيد الحياة، وهو أسرع من غيره تأثراً به، نتيجة الحس المرهف الذي يمتاز به الشعراء لاسيما القلق والتوتر الذي يبتاهم كسمة ملاصقة لشخصيتهم، فتراهم يعيشون حالة الاعتراب المركب، الاعتراب الفردي مع الذات، والاعتراب الاجتماعي مع قضايا المجتمع. (20)

وعلى وفق تتبع النصوص التي سجلها الشاعر الصوّاف في مجاميعه الشعرية نجد أن الاعتراب نشأ نتيجة تحمله همومه وهموم وطنه، فضلاً عن الواقع الاجتماعي والتغيرات التي طرأت على البيئة وما أصاب الجيل الحالم من وجع بسبب الطبيعة الشخصية للشاعر عموماً وشاعرنا خصوصاً، حيث محاكاة الشاعر لعواطفه ومشاعره بروية مؤلمة تعكس العالم الداخلي للشاعر بكل ما فيه من شوق وحنين ووجد، نجد خيال الشاعر مختلف عن غيره حيث يكون خياله ورؤيته بحر واسع وعميق كونه جعل من الواقع طريقاً يسلكه لإظهار نصوصه وإن كانت بلغة رمزية، و نتلمس الاعتراب عند شاعرنا من لغة التساؤل والخوف وكيف أثر هذا الخوف بحيث جعل يبجر في وجع الحياة لينتج لنا مجاميع شعرية، الشاعر هدف من محاكاة المجتمع بهذه اللغة بغية عدم الكشف عن مكامن وجعه وليكون بوجه مشوب بهذه الرمزية وهذا الأمر يكشف عميق ما أصاب الشاعر، فضلاً عن ذلك تظهر التساؤلات في قصائده وهذه الحالة تكشف لنا حالة الاضطراب والخوف وعدم الاستقرار حاضراً وهذه الملامح هي جزء من الرومانسية الواردة في نصوصه التي نتجت لنا بواسطة روحه الهائم برؤاه مستقبلية حاملة طامحة.

### المبحث الثاني

#### الاعتراب الاجتماعي

لا يُمكن أن يخرج مفهوم الاعتراب الاجتماعي عن مجموعة " تجارب مُشبعة بالمرارة والألم ومن أبرزها تجارب الحب والثورة والحنين إلى الماضي والمرض الوبيل". (21)

وهذه الظاهرة -الاعتراب الاجتماعي- تسلسل في شعر القدماء حتى وصل إلينا، وهذا الأمر جعل الشاعر شعره وسيلة للكشف عن طبيعته النفسية وطبيعة مجتمعه. (22)

18- الاعتراب في الشعر الجاهلي، أحمد صالح الرعيبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2004، 3.

19- طرفة بن العبد بين الانتماء والاعتراب في نصه الشعري، د محمود عبد الله الجادر، مجلة التراث العربي، بغداد، ع85 س 1988، 155.

20- ينظر: الاعتراب في الشعر العراقي المعاصر: مرحلة الرواد، د محمد راضي جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، 6.

21- الاعتراب في الشعر العراقي المعاصر: مرحلة الرواد، د محمد راضي جعفر، 6.



ومن بين النصوص التي حملت في طياتها اغترابًا اجتماعيًا هي قول الشاعر:  
فنامت

كطفل على مقصلة  
فزاعة أنا يا أبي  
كلُّ الأضرحة حُلُمات  
ولكلِّ جرح شفتان  
أهدهذه

جُرحي المولود في كل حين منتشياً  
عرس القصب  
وموت الطين  
عاريًا  
يلفحه الهجير. (23)

ويبدو للمتتبع لهذا النص أن الشاعر متشظي بخلاته ولا يعرف مستقرًا له، فالبحر التام لما يجوب صدره أشعل نارًا أكلت منه سنين العمر، فبعدما أعطى من شغاف القلب أجمله وجد نفسه في نهاية المحطة مرميًا متناثرًا وكأنه رمادًا اشتد به الريح فقوله (لكل جرح شفتين) هنا إشارة واضحة لألم اجتماعي اعتاشه الشاعر ليأخذ بالشاعر لمصافي الاغتراب الاجتماعي، حيث الشاعر يصف جُرحه الذي أصابه بسبب نقاءه بأنه لا يستكن الألم فيه فهو منتشي وهذه المفردة -منتشياً- تُعبر عن الراحة إلا أن الشاعر يأخذها لتكون تعبيرًا استنياه أو عدم قبوله الواقع المُعاش وما يسوده من ظلم وجور وقهر.

ويؤكد الشاعر اغترابه الاجتماعي وشكواه من الواقع بسبب ما ألمَّ ببعض الناس من تغيير وجوههم وتلونوا ليصف موت المبدأ بموت الطين، مستوحياً هذا الأمر من الحياة نفسها بوصفها مشحونة بالموت.

إن الشاعر لم يكتب هذا النص إلا عن وجع قد يصل لمرحلة الاحتضار، فباح الشاعر بخلاته ليقول هذه القصيدة، لم نجد سوى لغة الغموض وعدم استناده إلى أي مرجعية سواء كانت دينية أم أدبية ولكن يظهر قهر الزمان في نص الشاعر الذي لم يمنحه الدهر ما أراده، وتتضح ملامح الأوجاع المشوبة بالقلق الذي تولى بالشاعر لتبتدأ رحلة التذكر التي تركت أثرها في نفس الشاعر.

فنتلمس هذا المعنى في ضوء الكشف عن نظام اللاشعور عند الشاعر وبوحه بوجعه الذي جعل منه محتارًا متناثرًا. (24)

ونلاحظ الشاعر يحمل في اغترابه النقاء والإحساس الكامل بتعقيدات الواقع وما طرأ عليه من متغيرات. (25)  
وفي هذا السياق يقول الشاعر:

يوسف ... أيهذا الغريب  
من أوقد العبيد في المجامر  
من نثر الموت على المدى  
وأطلق العزف على المحاجر. (26)

ومن الغريب أن نتحدث عن قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) وما حلَّ به من مآسي إلا أن الشاعر استعار هذه الشخصية ليظهر في ضوئها معاناته وتجليات الواقع الاجتماعي الذي أخذ من تفكيره ما أخذ وزاوج بين عاطفته وشيئاً من ملامح ما قبل الإسلام أو الأزمان المظلمة لينتج لنا حالة مثالية لاغترابه الاجتماعي مفردة (المجامر) الدالة على الاشتعال المؤثر ليلحقها بموضوع الموت، هذه الملامح التي يزرعها الشاعر تؤكد لنا تحيره وغربته الاجتماعية.

22- يُنظر: البُعد النفسي في الشعر الفصيح والعامي قراءة في الظواهر والأسباب، وعد عباس، دار ابن السكيت، الديوانية، العراق، ط1، 2018م: 74.

23- أغاني الصَّموت، ولاء الصواف، 35.

24- يُنظر: كلام البدايات، أونيس، دار الآداب، دم، ط1، 1989م: 102.

25- يُنظر: من ملامح العصر، محيي الدين إسماعيل، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ط2، 1982م: 88.

26- كفن شهريار، ولاء الصواف، دار الصواف، العراق، ط1، 2007م: 20.



إنَّ المتتبع لقصيدة الشاعر يجد ان النص الشعري حمل في طياته جواً مشحوناً بالباعث النفسي غير الإيجابي ، فالفراق الذي أخذ من الشاعر أحبته خلق فراغاً الذي خلفه فراقهم شكل لمحة من ملامح القلق في ذات الشاعر ، الذي في ضوء تصويره تم خلق فضاء لمعنى جسّد كل معاناة الشاعر .

فوجد الشاعر في هذا النص ومن خلال اغترابه الاجتماعي أنه يُعبّر عن هموم الإنسان الذي استلب حقه المنسحق لقسوة الأيام عليه وهذا الاغتراب أخذ الإنسان للاستسلام والانصياع إلى الآخر انصياع العبيد.<sup>(27)</sup> إنَّ الحالة النفسية التي عاشها الشاعر عكسها النص، فالخوف والحيرة رفيقان لم ينفكا عن الشاعر ولازماء ولهذا حمل نص ابن دراج بوحاً تاماً لما اعتراه من تأزم نفسي مشوب بوجع الحدث الذي حلّ به، ونقل الشاعر وصف حاله للمتلقي بصدق عاطفة واستيطيقياً تعكس الخزين الثقافي الذي يتسلح به الشاعر .

المحور الثالث: الاغتراب الزماني

هو أحد أنواع الاغتراب الذي ينتج بسبب قسوة الدهر وكثرة الشكوى وبكاء الأيام الخوالي أو الزائلة، ونجد من ملامحه هي تحميل مسؤولية حال الشاعر وما حلّ به إلى الزمان ومنه قول الشاعر ولاء الصواف:

يوسف أيّ هذا الغريب  
كيف بي لو جاءني  
سيف القطاف  
وسرتُ مع الركب  
إلى الخريف.<sup>(28)</sup>

وهنا يتجلّى الاغتراب الزماني في هذا النص في ضوء وصف الشاعر لنفسه، حيث يجعل من وقت الحصاد الذي هو مظهر من مظاهر السرور والتفاؤل ليحمله في مسار زماني يحمل الوجد والخوف ليظهر بمحصلة تؤكد اغترابه الزماني في ضوء قوله (سورتُ مع الركب إلى الخريف) هذا التوظيف جعل من الزمان أثر مؤلماً قائماً على الشاعر، فكان الشاعر بهذه الانتشغال من الربيع إلى الخريف ليتحدث عن حاله وما حلّ الزمان به، فبعدما كان مفضلاً على الآخرين معين لهم صار محتاراً بما يسد حاجته.

ويُراد في هذا النص حركة الزمان وما يطرحه من تغيير على حال الفرد، فنجد في هذه الحركة اضطراب – وقلة استقرار وضعف الوقوف على الحالة.<sup>(29)</sup>

يُشير الشاعر في هذا النص إلى فقدته عزيزاً ويؤكد هذا الاغتراب، إن التحول الذي جاء في زمن النص هو الوسيلة التي في ضوءها يظهر الاغتراب الزماني.

لقد فتحت الشكوى الباب للشاعر للبكاء وسكب العبرات؛ فاليأس من وصل بالشاعر إلى ألم مقيم؛ فغدا دمعه لسان شكواه، ومعينه في وصف ما يقاسيه بعد الجفوة والصدود عله يجد الأذن الصاغية، والقلب الودود، بعد ما يعانيه من توجع الكتابة وقلق الأشواق ولو عة الفراق وما خلف من غربة اجتماعية ونفسية في نفسيته بوضوحه.

إنَّ الشخصية التي وظفها الشاعر تتبع المقدس وقد وظفه بطريقة تحمل خيالاً خلافاً توحى لمدى تعالقه مع هذه المحبوبة التي انهكه فراقها، فكان الفضاء الذي ابتكره الشاعر الأثر الأكبر في إنشاء النص بهذه الروحية، التي جسدت عمق التجربة وصدق العاطفة التي حملها الشاعر ليظهر وجعه المسبب لاغترابه.<sup>(30)</sup> وكذلك يقول:

كنا نخاتل الأقمار  
نرشف الندى  
واليوم  
لا الصوت لحناً  
ولا كنا الهدى.<sup>(31)</sup>

27- يُنظر: الصوت الآخر: الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، فاضل ثامر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1992م: 180.

28- كفن شهريار، ولاء الصواف، 20.

29- يُنظر: في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الرحمن بدوي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، دط، 1965م: 78.

30)) ينظر: بنية السرد في كتب أخبار النساء والحواري، رائد حامد خضير، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية، العراق، 2016: 190.



ينطلق الشاعر في هذا النص ليغرّد في سماء التفاؤل والأمل بدليل مفردتي (الأقمار - الندى) ثم يأتي الانحدار المباشر والسريع ليكون الاغتراب الزماني أهم واجهته فلا صوت يظهر ولا حتى صدى هذا الصوت وقد وظّف الشاعر تقنية جميلة وهي تقنية المفارقة وتحديداً مفارقة كسر التوقع ليظهر من خلالها هذا الاغتراب، وهذا التوظيف ينجم عن نزوح وتغيير على المستوى الزماني كتقلّب الحال وضياح الأحبة وبُعدهم وما شابه. أضف إلى ذلك الذكريات المرتبطة بأيام خلّت مثل ارتباط الشاعر بمنزل الطفولة<sup>(32)</sup>، فنجد هذا النوع من الاغتراب أكبر أثر من غيره في نفس المُتلقي لما ينتابه من شعور الخذلان والفراق ودوران الأيام وتحلي الحبيب وغدر الطريق وتقديم العذال وما شابه.

### المبحث الثالث الاغتراب المكاني

إن العلائق التي تربط الأمكنة بالإنسان متنوعة وتنطوي على جوانب شتى منها ما تجعلك مستقراً وأخرى ما تغرس فيك التوتر والضياح، ومن بين الأمكنة الذي ذكرها الشاعر، إذ يقول:

مثل نجمة  
في سماء سابعة  
أرقبها  
أشدّ الضوء  
فِيهْمِي على العُشْبِ  
لون الضحى  
فيا آلهة الخصبِ  
استمِجِكِ عُدْرًا  
لأنّي أزهرتُ في الخريف<sup>(33)</sup>

إن النص الذي نبحت بصده يأخذ روحية تصاعديّة تتناغم مع الواقع المكاني الذي يسعى الشاعر لتوظيفه ولبيان حاله أو لبيان ما يروم بيانه أو من أجل حصد أو كسب تعاطف المتلقي، فيبدأ بالنجم الموجود في السماء السابعة تنتظر الضحى ليأخذ قسطاً من الراحة بسبب طول الليل وما يخلفه في نفوس الساهرين من وجع وشوق وحنين وما إلى ذلك، ومن بعدها تبدأ المناجيات ترتفع أصواتها ليُنَادِي (إله الخصب) الذي يعده سكان بلاد الرافدين مصدرًا للقوة والتكاثر ليعتذر منه فقد حاول الحصول على عذر بوصفه أزهَر في وقت الخريف الذي يُمكن عدّه رمزاً للموت والفناء والضعف وغير ذلك.

وهنا نجد محاولةً رائعةً لأحداث رؤية شعريّة مخالفة للنص الشعري ضمن وسائله التجريبية التي استندعتها التيارات المختلفة<sup>(34)</sup>، إذ تغرس رؤية الشاعر في هذا النص مدى تأثره بشعراء وظفوا الآلة لاسيما آلهة بلاد الرافدين وهذا التوظيف الرمزي بان فيه اغترابه ليبيّن قواه وتمكنه. إنَّ المأساة النفسية للشاعر تتجلى باغترابه والوجع الداخلي للشاعر ورؤيته للواقع المتشظي، ولهذا يتبين لنا ما يجب نفس الشاعر، فهنا نجد الشكوى المحملة بكل عاطفة أخذت بالشاعر مأخذها، فالحب والتذكر والديار والدموع المطلة وغيرها جميعها تصب بإفراغ ما يحتويه الشاعر من شوق وحنين ووجع يخلق في نفس الشاعر اغتراباً مكانيّاً يأخذ بالشاعر إلى مهب الريح كون اللوعة والألم لم تشف منه.

31- كفن شهريار، ولاء الصواف، 27.

32- يُنظر: الوطن في شعر السياب الدلالة والبناء، د. كريم مهدي المسعودي، دار صفحات للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 2011م: 100.

33- أغاني الصّومت، ولاء الصواف، 9.

34- يُنظر: تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة: دراسة في شعر ما بعد الستينيات، كريم شغيدل، دار الشؤون الثقافية، العراق، ط1، 2007م: 80.





إنَّ ما يقدمه الشاعر الصواف من نص شعري مميز هو إعطاء صورة واضحة عن حال الشاعر وبيئته، ولهذا يقال أنَّ " العمل الشعري مجرد انعكاس نفسي ذاتي ، كما أنه ليس مجرد واقعي اجتماعي، أنه قبل كل شيء مركب إبداعي يصدر من مركب إنساني" .<sup>(35)</sup> ونجد الهاجس المكاني ونفاد صبر الشاعر قد جعل نفسيته متأزمة وكأنها تتاجي آه من لقاء الأحبة وما يغرسه فراقهم من وجع، وعلى هذا الأساس بنى الشاعر المكان المتخيل ليخلق فضاءً يعيش الشاعر في أمل الوصول إليه.

### الخاتمة

- بعد الانتهاء من البحث فقد تمَّ الكشف عن عددٍ من النتائج وهي على النحو الآتي:
1. بروز الاغتراب كظاهرة عند شاعرنا لاسيما الاغتراب الاجتماعي والزمني والمكاني.
  2. بعض قصائده اتسمت بالتداخل الاغترابي بين النفسي والاجتماعي مع بعض.
  3. وظَّف الشاعر تقنية المفارقة لإحداث نوع من أنواع التشويق في النص الشعري.
  4. امتازت معظم قصائد الشاعر بالاغتراب الزمني.
  5. بعض قصائد الشاعر عكس حالة الاغتراب النفسي من خلال توظيف ادوات الاغتراب المكاني.

### الهوامش

- 1 ينظر: أغاني الصموت، ولاء الصواف، دار الصواف للطباعة، بابل، العراق، ط2018، 1: 1.
- (2) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ) ، تح: إبراهيم التريزي وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط) 1406 هـ 1986م. مادة (غرب) .
- 3 ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د. ط، 2003 مادة(غرب): 24-25.
- 4 ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد، الكويت - ط 1، 1965 مادة(غرب): 156-155/26.
- (5) الموسوعة الفلسفية العربية ، معن زيادة، معهد التاريخ العربي ، بيروت، مج 1، ط1، 1986، 39 .
- (6) الاغتراب في النص المونودرامي العراقي، نهى عباس جواد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، 2006، 6 .
- (7) الاغتراب في الشعر النسوي في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، جنان خير الله مرعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 2003، 8 .
- (8) الفلسفة الوجودية عند يقول برديايف، د نبيل رشاد سعيد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2006، 166 .
- (9) يُنظر: الاغتراب، ريتشارد شاخ، ترجمة كامل حنين، المؤسسة العربية للتوزيع والنشر، لبنان، د. ط، د. ت: 141 .
- (10) ينظر: المصدر نفسه: 145-146.
- (11) ينظر: الاغتراب في شعر المعتمد بن عباد، احمد عبد الحميد، بحث منشور في مجلة لارك، 2018: 5.
- (12) ينظر: غربة المثقف العربي، د حلیم بركات، مجلة المستقبل العربي، ع2، تموز 1987، 106 .
- (13) ينظر: الاغتراب في شعر الشعراءين محمود درويش وشيركو بيكه: دراسة تحليلية فنية، محمد عزيز العسكري، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2005، 21 .
- (14) لسان العرب، باب (غرب)، ص640
- (15) ينظر: الحنين إلى الوطن في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، محمد إبراهيم، دار النهضة، مصر، د. ط، د. ت: 5-6.
- (16) ينظر: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، حسين مرّوة، دار الفارابي، بيروت، ط2، 81.
- (17) ينظر: الاغتراب في الفكر الماركسي، د شاکر نوري، مجلة الثقافة، بغداد، ع4، 1983، 55.
- (18) الاغتراب في الشعر الجاهلي، أحمد صالح الرعيبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2004، 3 .
- (19) طرفة بن العبد بين الانتماء والاغتراب في نصه الشعري، د محمود عبد الله الجادر، مجلة التراث العربي، بغداد، ع85 س 1988، 155 .



- (20) ينظر: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر: مرحلة الرواد، د محمد راضي جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، 6 .
- (21) الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر: مرحلة الرواد، د محمد راضي جعفر، 6.
- (22) يُنظر: البُعد النفسي في الشعر الفصيح والعامي قراءة في الظواهر والأسباب، وعد عباس، دار ابن السكيت، الديوانية ، العراق، ط1، 2018م: 74.
- (23) أغاني الصّموت، ولاء الصواف، 35.
- (24) يُنظر: كلام البدايات، أدونيس، دار الآداب، دم، ط1، 1989م: 102.
- (25) يُنظر: من ملامح العصر، محيي الدين إسماعيل، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ط2، 1982م: 88.
- (26) كفن شهريار، ولاء الصواف، دار الصواف، العراق، ط1، 2007م: 20.
- (27) يُنظر: الصوت الآخر: الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، فاضل ثامر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1992م: 180.
- (28) كفن شهريار، ولاء الصواف، 20.
- (29) يُنظر: في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الرحمن بدوي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، دبط، 1965م: 78.
- (30) ينظر: بنية السرد في كتب أخبار النساء والجواري، رائد حامد خضير، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية، العراق، 2016: 190.
- (31) كفن شهريار، ولاء الصواف، 27.
- (32) يُنظر: الوطن في شعر السياب الدلالة والبناء، د. كريم مهدي المسعودي، دار صفحات للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 2011م: 100.
- (33) أغاني الصّموت، ولاء الصواف، 9.
- (34) يُنظر: تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة: دراسة في شعر ما بعد الستينيات، كريم شغيدل، دار الشؤون الثقافية، العراق، ط1، 2007م: 80.
- (35) كلام البدايات، أدونيس، 28.

### المصادر

1. ابن منظور 2003 لسان العرب، دار صادر، بيروت 1
2. أدونيس 1989 كلام البدايات، دار الآداب، دم، ط1
3. احمد صالح الرعيبي 2004 الاغتراب في الشعر الجاهلي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب
4. حسين مروة دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، دار الفارابي، بيروت، ط2
5. الاغتراب في الشعر النسوي في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 2003
6. الاغتراب في الفكر الماركسي، مجلة الثقافة، بغداد، ع4، 1983
7. الاغتراب في شعر الشاعرين محمود درويش وشيركو بيكه: دراسة تحليلية فنية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2005
8. الاغتراب في شعر المعتمد بن عباد، بحث منشور في مجلة لارك، 2018
9. الاغتراب، ترجمة كامل حنين، المؤسسة العربية للتوزيع والنشر، لبنان، د. ط، دت
10. البُعد النفسي في الشعر الفصيح والعامي قراءة في الظواهر والأسباب، دار ابن السكيت، الديوانية ، العراق، ط1، 2018م
11. بنية السرد في كتب أخبار النساء ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية، العراق، 2016
12. تاج العروس من جواهر القاموس: (ت 1205هـ) ، تح: إبراهيم التريزي وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د . ط) 1406 هـ 1986م.
13. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي 1965 تاج العروس من جواهر القاموس، سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد، الكويت - ط 1،
14. د محمد راضي جعفر 1999 الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر: مرحلة الرواد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، 6 .



## مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع

Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences

www.jalhss.com

Volume (57) August 2020

العدد (57) أغسطس 2020



15. كريم شغيدل 2007 تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة: دراسة في شعر ما بعد الستينيات، دار الشؤون الثقافية، العراق، ط1، 2007م
16. محمد ابراهيم الحنين إلى الوطن في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، دار النهضة، مصر، د.ط
17. فاضل ثامر 1992 الصوت الآخر: الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1992م
18. د محمود عبدالله الجحادر 1988 طرفة بن العبد بين الانتماء والاعتراب في نصه الشعري، مجلة التراث العربي، بغداد، ع85 س 1988
19. د حليم بركات 1989 غربة المثقف العربي، مجلة المستقبل العربي، ع2، تموز 1987
20. د نبيل رشاد سعيد 2006 الفلسفة الوجودية عند يقول برديايف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2006
21. د عبد الرحمن بدوي 1965 في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د.ط، 1
22. محي الدين اسماعيل 1982 من ملامح العصر، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ط2، 1982م
23. معن زيادة 1986 الموسوعة الفلسفية العربية، معهد التاريخ العربي، بيروت، مج1، ط1، 1986.
24. د كريم مهدي المسعودي 2011 الوطن في شعر السياب الدلالة والبناء، دار صفحات للطباعة والنشر، سوريا، ط1،
25. نهى عباس جواد 2006 الاغتراب في النص المونودرامي العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل